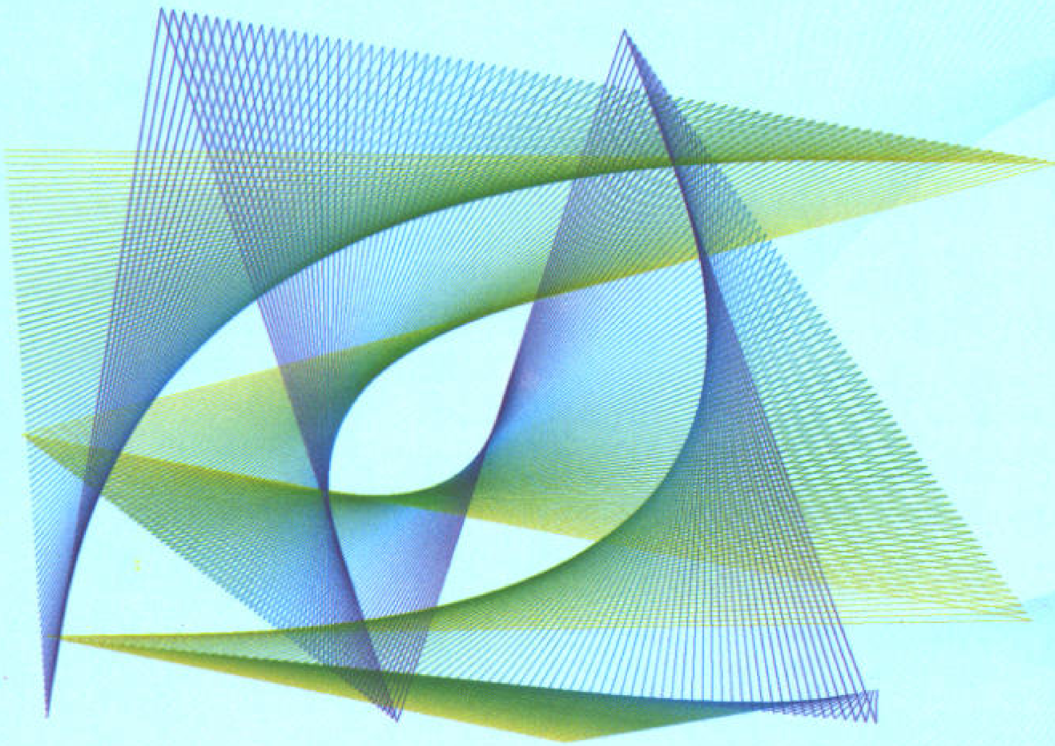
الاقتصاد في الاعتقاد

لحجة الإسلام
الإمام محمد أبي حامد الغزالي



شرح وتحقيق وتعليق
الدكتورة إنصاف رمضان

الطبعة الأولى

1423 هـ - 2003 م

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا
ص.ب: 13414
هاتف: +963 11 224 24 30
فاكس: +963 11 245 10 36

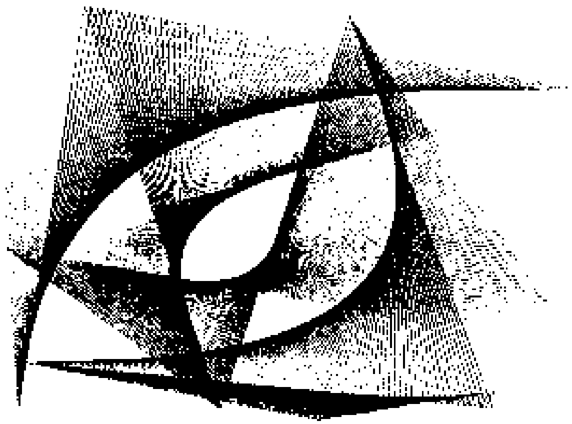
بيروت - لبنان
ص.ب: 14/6364
خليوي: +961 3 814 833
فاكس: +961 1 377 171

www.kotaiba.com
E-mail : dar@kotaiba.com

الاقتصاد في الاعتقاد

لحجة الإسلام

الإمام محمد أبي حامد الغزالي



شرح وتحقيق وتعليق

الدكتورة إنصاف رمضان

الدعوى الرابعة :

الله ليس بجوهر

إن الله تعالى ـ الذي صنع العالم ـ ليس بجوهر متحيز لأنه قد ثبت قدمه ، ولو كان متحيزاً لكان لا يخلو عن الحركة في حيزه أو السكون فيه .

فإن قيل : بم تنكرون على من يسميه جوهراً ولا يعتقد أنه متحيز؟

يكون الجواب : إن العقل لا يمنع إطلاق الألفاظ من حيث اللغة ، إذا لم يعتقد صاحب اللغة أن لفظ الجوهر هو الاسم الحقيقي لله ، أما إذا أطلق لفظ الجوهر على الله على سبيل الاستعارة فلا مانع .

أما من حيث الشرع : فلا يجوز إطلاق اسم في حق الله تعالى إلا بإذن . وبما أنه لم يرد فيه إذن فيحرم إطلاق لفظ الجوهر على الله . وهذا التحريم بنهي ، فإن لم يرد فيه نهي فتنظر : إن كان هذا اللفظ يوهم الخطأ في صفات الله فهو حرام . وإن كان اللفظ لا يوهم خطأ في صفات الله فيحكم بتحريمه أيضاً ؛ لأنه لم يرد فيه إذن ؛ لأن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية .

الدعوى الخامسة :

الله ليس بجسم

إن الله يتصف بأنه لا يشبه مخلوقاته . فهو مخالف للحوادث . فالله ليس بجسم ؛ لأن كل جسم مؤلف من جوهرين متميزين أو أكثر ، وبما أن الله تعالى ليس بجوهر ـ كما تقدم ـ فيستحيل أن يكون جسماً ؛ لأنه لو كان جسماً لكان مقدراً بمقدار مخصوص ولاحتاج إلى مخصص ومرجح ، ويتصرف فيه ويقدره بمقدار مخصوص ، وبالتالي يكون مصنوعاً لا صانعاً ، ومخلوقاً لا خالقاً . وهذا مستحيل في حق الله تعالى .

الدعوى السادسة :

الله ليس بعرض

إن الله تعالى ليس بعرض لعدة أسباب :

1 ـ لأن العرض يستدعي وجوده ذاتاً تقوم به وهذه الذات إما جسم أو جوهر .

2 ـ ولأن العرض لا يقوم بذاته بل يحتاج إلى جسم يقوم به .

3 ـ ولأن العرض صفة ، والله تعالى يتصف بصفات تطلق على الذات الموصوفة لا على الصفات .

فمثلاً : الله صانع العالم . فالصنع مضاف إلى الذات التي تقوم بها الصفات لا إلى الصفات . كأن نقول نجار . فَصنْعَةُ النجارة تضاف إلى ذات النجار الذي يجب أن يتصف بعدة صفات حتى يكون صانعاً للنجارة .

الدعوة السابعة

الله ليس في جهة من الجهات

إن الجهات مستحيلة على غير الجواهر والأعراض ، وبما أن الله تعالى ليس بجوهر ولا عرض ، فيستحيل عليه أن يكون في جهة .

وسبق أنْ قلنا إنَّ الحيز هو المكان الذي يختص به الجوهر ، إلا أن الحيز يصبح جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متميز . فالجهات الستُ المعروفة (فوق وأسفل ويمين وشمال وأمام وخلف) تَعني كون الشيء في حيز يلي إحدى هذه الجهات .

وقولنا إنَّ الشيء في حيز يعني :

1 ـ أن هذا الشيء يختص بهذا الحيز بحيث يمنع مثله أن يوجد بحيث يكون هو . وهذا هو الجوهر .

2 ـ أو أن يكون هذا الشيء حالاً في الجوهر ، فيقال مثلاً : إنه بجهة لكن بطريق التبعية للجوهر . فالعرض إذاً يكون في جهة بطريق التبعية للجوهر .

فإذا قال الخصم : إنَّ الله في جهة ـ كما هو للجوهر والعرض فهذا كذب على الله ومستحيل ، ولا يجوز أن يكون الله في جهة ، أي غير ممكن وذلك من وجهين :

1 ـ لأن الجهة التي تختص بالله لا تختص بـه لذاته فاختصاصه ببعض الجهات ليس بواجب لذاته ، والجهات كلها متساوية بالإضافة إلى المقابل للجهة .

فإذا قيل إن الله اختص بجهة فوق ؛ لأنها أشرف الجهات . نجيب : إنما صارت الجهة جهة فوق لأنه خلق العالم في هذا الحيز الذي خلقه . وعندما خلق الله العالم لم يكن هناك فوق ولا تحت أصلاً لأن جهة فوق وتحت مشتقات من الرأس والرجل وعندما خلق الله العالم لم يكن هناك حَيوانٌ إذ ذاك ، حتى تسمى الجهة التي تلي الرأس فوقاً والمقابل لها تحتاً .

2 ـ ولو كان الله تعالى في جهة لكان محاذياً لجسم العالم . وإن كل محاذٍ إما أن يكون أصغر منه أو أكبر أو مساوياً له . وكل ذلك يوجب التقدير بمقدار ويحتاج إلى مخصص . وهذا محال في حق الله تعالى .

فإن قيل : إذا لم يكن الله مخصوصاً بجهة فوق . فلماذا ترفع الوجوه والأيدي إلى السماء أثناء الدعاء شرعاً وطبعاً؟ ولماذا قال النبي ﷺ للجارية عندما أشارت إلى السماء : أنتِ مؤمنة؟

يكون الجواب :

1 ـ إن رفع الأيدي والوجوه إلى السماء أثناء الدعاء تعظيم بالإشارة إلى جهة العلو التي هي أعلى الجهات وأرفعها في الاعتقادات . وإن الإنسان عادة يفصح عن علو رتبة غيره وتعظيم ولايته أو شأنه فيقول هو في السماء السابعة ، فهو يشير إلى علو الرتبة بأن يستعير لذلك علو المكان .

فالقلب يتوجه إلى الله تعظيماً ، والجوارح في ذلك خدم وأتباع ولا يمكن للجوارح إلا أن تشير إلى الجهات . وهذا هو السر في رفع الوجوه إلى السماء عند قصد التعظيم .

وبما أن أرزاق الله تنزل من السماء ، فلذلك تتوجه الأيدي والوجوه إلى السماء بالدعاء لطلب الرزق . قال تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1] .

2 ـ وأما جواب النبي ﷺ للجارية عندما أشارت إلى السماء بقوله : أنت مؤمنة . فإن تلك الجارية كانت خرساء . حيث سألها النبي ﷺ من ربك فأشارت إلى السماء ، أن الله ربها ، وليست هي من عبدة الأوثان والأصنام التي في الأرض ، فأعتقها النبي ﷺ .

فإن قيل : إن نفي الجهة يؤدي إلى المحال ، وهو إثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ، فهو ليس داخل العالم ولا خارجاً عنه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه وذلك محال .

---

(1) سورة الذاريات ، آية / 22/ .

والجواب :

1 ـ إن كل موجود يقبل الاتصال فوجوده لا متصلاً ولا منفصلاً أمر محال .

2 ـ وإنّ كل موجود يقبل الاختصاص بالجهة ، فوجوده مع خلو الجهات عنه أمر محال .

3 ـ أما الموجود الذي لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة فهذا أمر غير محال فخلو الله تعالى عن هذين الشرطين ـ الاتصال والاختصاص بالجهات ـ فوجوده تعالى ليس بمتحيز ولا هو في متحيز .

ـ فإذا قال الخصم : إن وجود موجود ليس بمتحيز ولا هو في متحيز أمرٌ غيرُ مفهوم . نجيب :

1 ـ إذا كان غير مفهوم تصوراً أو تخيلاً وتوهماً فهذا صحيح ؛ لأن التصور صورة عن الواقع . .

2 ـ وإن كان قولهم ـ غير مفهوم يعني غير معقول أي غير معلوم بدليل العقل ـ أي محال ـ فقد قدمنا الدليل على ثبوته عقلاً بما يلي :

إن كل متحيز حادث	/ م ك/ مقدمة كبرى
كل متحيز يفتقر إلى محدث غير حادث	/ م ص/ مقدمة صغرى
كل متحيز يفتقر إلى محدث غير حادث وغير متحيز وهو الله	/ ن/ نتيجة

الدعوى الثامنة :

الله تعالى ليس في مكان

إن الله تعالى منزّه أن يوصف بالاستقرار على العرش ؛ لأن كلّ متمكن على جسم ومستقر عليه ، هو مقدر لا محالة ، فهو إما أن يكون أكبر أو أصغر أو مساوياً .

ولو جاز أن يماسه جسم من هذه الجهة لجاز أن يماسه من سائر الجهات وبالتالي لا يستقر على العرش إلا جسم ولا يحل فيه إلا عرض . وقد تبين أن الله تعالى ليس بجسم ولا عرض .

فكيف نفسر إذاً الآيات التالية والأحاديث :

1 ـ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[1] . أي هيمن واستولى بقدرته .

2 ـ قوله ﷺ : (ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا)[2] . أي برحمته .

3 ـ وقوله ﷺ : (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن)[3] . إشارة إلى القدرة على التقليب كما يشاء .

4 ـ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[4] . أي عليم بكم محيط بأحوالكم .

5 ـ قوله تعالى في الحديث القدسي : (من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)[5] . والهرولة من الله إلى العبد تعني الكرامة والإنعام والرحمة . وكأنه تعالى أراد أن يقول : إن رحمتي ونعمتي أشد انصباباً إلى عبادي من طاعتهم إلي .

ولتأويل هذه الآيات والأحاديث التي توهم التشابه نجد آراء مختلفة :

---

(1) سورة طه الآية / 5/ .

(2) رواه البخاري برقم / 1094/ وأبو داود برقم 1315 .

(3) رواه مسلم .

(4) سورة الحديد الآية / 4/ .

(5) رواه مسلم .

<u>رأي المعتزلة</u> : مذهب التأويل ـ مذهب الخلف ـ فقد استخدم المعتزلة التأويل لهذه الآيات والأحاديث التي توهم التشابه ، تأويلاً يليق بكمال الله تعالى .

<u>رأي أهل السنة</u> : مذهب التفويض ـ مذهب السلف ـ فقد اقتصر أهل السنة على تفسير هذه الآيات والأحاديث تفسيراً إجمالياً دون تفصيل ودون تأويل . بل اكتفوا بظواهر النصوص ، وذلك أسلم للعقيدة والإيمان .

<u>أما الغزالي</u> : فيقول : الناس في هذا الأمر ـ بالنسبة إلى الآيات التي توهم التشابه ـ فريقان :

1 ـ العوام : وهم يفهمون ظواهر هذه الآيات فقط .

2 ـ العلماء : فإنهم يفهمون أن في هذه الآيات والأحاديث استعارة ومجازاً ، وذلك للتقريب إلى الأذهان ، ويمكن تأويلها وتفسيرها بما يليق بكمال الله مع سلامة العقيدة .

ثانياً: دليل الاستغناء:

لنفرض جدلاً أن هناك عـدداً من الآلهة. وليكونا اثنين أحدهما (أ) والآخر (ب) فنقول:

1 ـ إما أن يكون الإله (أ) محتاجاً إلى الإله (ب) لعجزه.

2 ـ وإما أن يكون الإله (أ) غير محتاج إلى الإله (ب).

فإذا كان الإله (أ) محتاجاً إلى الإله (ب)، لم يكن الإله (أ) إلهاً لعجزه. والله لا يتصف بالعجز؛ لأنها صفة نقص، والله لا يتصف بالنقص بل بالكمال.

وإذا كان الإله (أ) لا يحتاج إلى الإلـه (ب) ويقـوم بتدبير الكـون وحـده. يكون الإله (ب) ليس لـه عمل، وما هذا الإله الذي لا عمل لـه؟! فيثبت بذلك وحدانية الله تعالى.

الوحدانية: هي سلب الكثرة في الذات والصفات والأفعال. أي عدم.

1. **الاثنينيةّ (في الذات):** أي في ذاته تعالى.

فوحدانية الذات تنفي عنه تعالى الكم المتصل والمنفصل أي تنفي العدد في الذات ـ متصلاً كان أو منفصلاً ـ أي تنفي التركيب في ذاته تعالى. أي ليست ذاته تعالى مركبة من أجزاء متصل بعضها ببعض، وإلا كان مشابهاً للحوادث والوحدانية، تنفي أيضاً وجود ذات أخرى تماثل الذات العلية.

2. **عدم الاثنينيةّ في (الصفات):** إن وحدانية الصفات تنفي عن الله الكم المتصل والمنفصل فيها، أي تنفي العدد متصلاً أو منفصلاً، أي إنّهُ تعالى له قدرة واحدة وإرادة واحدة وعلم واحد وسمع وبصر واحد، وصفة كلام واحدة، وحياة واحدة، وليس ثم من يتصف بصفات الألوهية سواه.

3. **وعدم الاثنينيةّ في (الأفعال):** أي إنّه تعالى متصف بوحدانية الأفعال، إذ ليس ثم من له فعل من الأفعال سواه تعالى. وكل ما سواه عاجز لا تأثير له في شيء من الأشياء.

الدعوى العاشرة:

رؤية الله تعالى

يقول الإمام الغزالي: إنّ الله تعالى مرئي لوجوده ووجود ذاته. إذ إنّ رؤية الله تعالى ليس لفعله ولا لصفة من صفاته؛ لأن كلّ موجود ذات، واجب أن يكون مرئياً، كما أنه واجب أن يكون معلوماً. أي إنّ الله تعالى من حيث ذاته ووجوده مستعدٌ لأن تتعلق الرؤية به، أي واجب ورؤيتُه بالقوّة لا بالفعل وبالتالي فإن رؤية الله تعالى ممكنة جائزة عقلاً. فإن امتنع وجود الرؤية لأمر آخر خارج عن ذاته تعالى، كأن يعجز الإنسان عن رؤيته تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[1].

فالكلام في مسألة رؤية الله تعالى يمكن بحثها من ثلاثة جوانب:

1 ـ الجانب الأول: هل رؤية الله تعالى جائزة ممكنة عقلاً أم مستحيلة؟

2 ـ الجانب الثاني: هل دلت الأدلة النقلية والسمعية على إمكانية رؤيته في الدنيا؟

3 ـ الجانب الثالث: هل دلت الأدلة النقلية والسمعية على إمكان رؤيته تعالى في الآخرة؟

الأول ـ والإجابة على الجانب الأول يكون من عدة جوانب:

<u>مذهب المعتزلة</u>: يرى المعتزلة أن العقل لا يجيز رؤية الله تعالى وأن العباد لا يرون ربهم. فالله لا يرى لأنه ليس في جهة.

فإذا كان الله مرئياً فهو في جهة من الرائي	/م ك/
وكون الله في جهة أمر مستحيل	/م ص/
فكون الله مرئياً أمرٌ مستحيلٌ	/ن/

<u>مذهب أهل السنة</u>: يقول الإمام الغزالي:

إن رؤية الله تعالى ممكنة عقلاً، وإنّ العقل لا يحيل رؤية العباد ربهم. وإنما الرؤية هي قوة يجعلها الله في الإنسان متى يشاء وكيف يشاء بدون كيفية ولا حصر.

(1) سورة الأنعام الآية /103/.

وهي ليست كرؤية الأشياء والأجسام، وبالرغم من أن الله تعالى ليس بجسم ولا متحيز في مكان وليس في جهة فإنه من الممكن أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر كما ورد في الأحاديث.

ـ والمعتزلة إن كانت تنفي رؤية الله تعالى عقلاً؛ لأنهم اعتبروا أن رؤية الله كرؤية الأجسام والجواهر والأعراض. وبما أن الله تعالى مخالف للحوادث أي لا يشبه مخلوقاته، أي إنَّ الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، وليس بمكان ولا جهة فرؤيته تعالى ممكنة؛ لأن هذه الرؤية تختلف عن رؤية الإنسان للأجسام والأشياء.

ولا يمكن أن نقيس الله تعالى بالمقاييس المادية المحسوسة.

ـ وإن المعتزلة أنكرت الرؤية؛ لأنهم لم يعرفوا معنى الرؤية الحقيقية.

وظنوا أن الرؤية هي النظر إلى الأشياء والأجسام بالعين المجردة بالبصر، وقالوا بأن الرؤية هي انطباع صورة المرئي في الحدقة. وهذا يعني انحصار المرئي في جهة معينة من المكان حتى يمكن اتجاه الحدقة إليه.

وبما أن الله تعالى ليس في جهة، ولا في مكان، وليس هو بجسم ولا جوهر ولا عرض، إذن الرؤية مستحيلة في حقه تعالى وغير جائزة ولا ممكنة عقلاً.

الرد على المعتزلة:

يقول الإمام الغزالي: لا يشترط أن تكون الرؤية بالعين وإن الرؤية أعم من أن تكونَ إنطباعاً لصورة المرئي في الحدقة. وإنَّ قول المعتزلة: إنَّ الله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وإنَّه تعالى ليس في مكان ولا جهة. قول صحيح. ولكن قد لا تكون الرؤية بالعين فقط! بل قد تكون بالقلب أو العقل قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

فإذا أدركنا الشيء بالعقل نقول: أننا أبصرناه ولنا أن نقول: علمنا الشيء بقلبنا أو بعقلنا ودماغنا، أي أدركناه وعرفناه.

(1) سورة الحج الآية / 46/.

فالرؤية هي: إدراك ومزيد كشف ومعرفة وعلم.

وإنَّ التصور والتخيل نوع من الرؤية. فالإنسان يتصور الله ويتخيله. ولكن رؤيته الحقيقية هي أوضح وأكمل من الصورة في الخيال.

فيمكن أن نُغمض العين مثلاً ونتصور صورة الصديق على سبيل التخيل، ولكن ـ إذا فتحنا البصر أدركنا أن الصورة الحقيقية للصديق أوضح وأكمل من الخيال فتكون الرؤية الحقيقية كشفاً واستكمالاً للصورة في الخيال.

ـ فرؤية الله ممكنة عقلاً؛ لأنها كشف واستكمال لمعرفة الإنسان لربه. ولكن هذا الكشف لا يكون في هذا العالم بل في الدار الآخرة.

الثاني ـ أما الإجابة على الجانب الثاني والقائل: هل هناك من الأدلة السمعية النقلية ما يدل على رؤية الله تعالى في الدنيا؟ ـ فتكون كالتالي:

مذهب المعتزلة: يرى المعتزلة أنه ليس هناك من الأدلة السمعية ما يثبت رؤية الله تعالى في الدنيا. بل هناك من الأدلة ما يثبت عدم إمكان رؤية العباد ربهم في الدنيا. ومن هذه الأدلة:

1 ـ قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1].

فقد نفى الله تعالى أن يدركه أحد بالأبصار، والإدراك بالأبصار هو الرؤية، فالرؤية مستحيلة غير ممكنة.

2 ـ وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[2].

ـ لقد أجاب الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بقوله: لن تراني وفيه نفي الرؤية.

(1) سورة الأنعام الآية / 103/.

(2) سورة الأعراف الآية / 143/.

ومن جهة ثانية فقد علق إمكان الرؤية على استقرار الجبل ، وقد علم الله تعالى أن الجبل لن يستقر وسيصبح دكاً . إذاً فقد علق الرؤية على أمر مستحيل في الواقع ، وهو استقرار الجبل ، فالرؤية مستحيلة .

ثم إن كلمة (لن) تعني النفي المؤبد . أي لن تراني في الدنيا أبداً . وهذا تفسير الزمخشري وهو من المعتزلة .

مذهب أهل السنة : يقول الإمام الغزالي :

1 - إن رؤية الله تعالى جائزة عقلاً ، وهذه الرؤية ليست لرؤية بعضنا لبعض ! فهي ليست بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة ، وتحيز ، وهي ليست بانحصار المرئي عند الرائي بحيث يحيط به وذلك لإستحالة الحدود والنهايات على الله .

وقد خص الله تعالى عباده المؤمنين بالرؤية وخاصة الأنبياء . منها رؤية موسى ربه وطلبه ذلك حيث قال : رب أرني أنظر إليك . . وهذه الآية دليل على إمكان رؤية الله في الدنيا لسببين :

1 - أنّ موسى عليه السلام لم يطلب الرؤية من الله إلا وهو يعلم أنها ممكنة قابلة للوقوع والحصول . ولو كانت مستحيلة لكان موسى عليه السلام أولى من المعتزلة بمعرفة ذلك .

2 - أنّ سؤال موسى عليه السلام في الدنيا ، دليل على عدم معرفته بوقوع وقت هذه الرؤية . والأنبياء لا يعرفون من الغيب إلا ما عرّفهم الله به . فسيدنا موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية وهو يرتجي الإجابة في أي وقت .

3 - أنّ الله تعالى علق رؤيته لموسى على أمر ممكن جائز وهو استقرار الجبل وما علق على ممكن لابد أن يكون ممكناً . فالرؤية ممكنة .

4 - أنّ كلمة (لن) في الآية ليست للتأبيد بل هي للتأكيد .

5 - رؤية الصالحين والعارفين ربهم في الدنيا . فالإمام أحمد بن حنبل قال : إنّه رأى ربه في المنام تسعاً وتسعين مرة ، فقال : والله إن رأيته تمام المئة لأسألنه . فرآه . فقال : سيدي ومولاي ما أقرب ما يتقرب به المتقربون إليك؟ قال تعالى : تلاوة كلامي . قال : يارب بفهم أم بغير فهم؟ قال : يا أحمد بفهم وبغير فهم .

وقال بعض الصوفية : إنّه رأى ربه في المنام على وصفه ، فقيل له : كيف رأيته؟ قال : انعكس بصري في بصيرتي فصرت كلي بصراً فرأيت من ليس كمثله شيء .

2 - هناك فريق آخر من أهل السنة قالوا بعدم إمكان رؤية الله تعالى في الدنيا ؛ لأنه لم ترد أدلة سمعية عن إمكان رؤيته تعالى في الدنيا ، أما في الآخرة فنعم . والذي جاء من الأدلة السمعية هو عدم إمكان رؤية الله في الدنيا منها :

1 - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (اعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) .

2 - عن عائشة رضي الله عنها وقد سألها مسروق عن رؤية النبي ﷺ ربه فقالت :

- من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب . (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) .

- ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب . (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً) .

- ومن حدثك أن محمداً كتم فقد كذب . (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك)

3 - ومن الأدلة أيضاً عدم إمكان رؤية موسى عليه السلام ربه في الدنيا . (لن تراني) فإن قول الله تعالى : (لن تراني) هو دفع لما التمسه موسى في أن يراه . فلو طلب من الله رؤيته في الآخرة لما قاله له : لن تراني لأن الرؤية ممكنة في الآخرة وغير ممكنة في الدنيا . أي إنك لن تراني في الدنيا ، ولكن ستتحقّقُ لك الرؤية في الآخرة .

الثالث - أما الإجابة على الجانب الثالث - هل هناك من الأدلة السمعية ما يثبت رؤية الله في الآخرة؟ فتكون كالتالي :

مذهب المعتزلة : حيث نفوا رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وأن الرؤية غير ممكنة عقلاً فهي مستحيلة في الدنيا والآخرة كما بينوا في أدلتهم . (لا تدركه الأبصار . .) .

فالمعتزلة لم يتمكنوا من إثبات الرؤية ، وخالفوا قواعدَ الشرع ، وظنوا أن إثبات الرؤية هو إثبات الجهة وهذا مستحيل في حق الله تعالى .

فهؤلاء تغلغلوا في التنزيه محترزين من التشبيه فأفرطوا .

أما المشبّهة فقد أثبتوا الجهة لله تعالى احترازاً من التعطيل فشبهوا الله بمخلوقاته وهؤلاء أفرطوا. واعتدل أهل السنة والجماعة، ووفقهم الله تعالى للحق ففطنوا للمسلك القَصْد وعرفوا أن الجهة منفية عن الله تعالى. وأن الرؤية ثابتة؛ لأنها رديف العلم وهي - أي الرؤية - تكملة للعلم وانكشاف...

مذهب أهل السنة والجماعة:

يرى أهل السنة أن رؤية الله تعالى في الآخرة واجبة وثابتة بالأدلة السمعية الكثيرة. منها قول الله سبحانه وتعالى:

1 - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1].

2 - ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2] وهي النظر إلى وجه الله تعالى.

3 - ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[3]. أي لا يرون ربهم عقوبة لهم.

4 - قال النبي ﷺ: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر)[4].

وقد أجمع الصحابة الكرام على وقوع الرؤية يوم القيامة.

---

(1) سورة القيامة الآية / 22/.
(2) سورة يونس الآية / 26/.
(3) سورة المطففين الآية / 15/.
(4) رواه

القطب الثاني
القسم الأول
صفات المعاني

بالموازنة بين صفات المعاني والصفات المعنوية نلاحظ أنها:

صفات المعاني هي: القدرة، والإرادة، والعلم، الكلام، السمع، والبصر، والحياة.

والصفات المعنوية هي: قادر، مريد، عليم، متكلم، سميع، بصير، حي.

وصفات المعاني هي صفات أزلية قائمة بذات الله غير منفصلة عنه. وهي صفات وجودية؛ لأنها متحققة موجودة بذات الله تعالى.

وصفات المعاني قائمة بذات الله زائدة على الذات موجبة له حكماً.

أما الصفات المعنوية فهي نتاج لصفات المعاني.

- إن المعتزلة خالفوا أهل السنة في مسألة صفات المعاني، فأنكروا وجود هذه الصفات فقالوا:

1 - إن الله عالم بدون أن يتصف بصفة العلم، والله تعالى قادر دون أن تسند إليه صفة القدرة... وهكذا وقد حملهم على هذا أن إسناد هذه الصفات الذاتية إلى الله تعالى يستلزم تعدد الذوات القدماء بقدر تعدد الصفات. ومن يعتقد ذلك كافر.

2 - وقالوا: إن عالميته وقادريته واجبة لذاته تعالى فلا تحتاج لوجودها إلى القدرة والعلم.

3 - وقالوا: إن الله كامل بذاته فيلزم إذا قلنا إنّ عالميته ثابتة بواسطة العلم فيه. فيكون ناقصاً بذاته مستكملاً بواسطة غيره. وهذا باطل بالاتفاق.

- والواقع أن هذه الأقوال كلها أوهام جسّمها المعتزلة وذلك لتحميلهم العقل أكثر من طاقته في هذه المسائل. فإن المحال في تعدد القدماء أن تتعدد الذوات القديمة لا أن تتعدد الصفات لذات واحدة.